الامام الباقر (ع) ومواجهة العقائد المنحرفة



بقلم / صفية الجيزاني

أوّل هاشمي يولد من التقاء نورين فاطمة بنت الحسن وعلي بن الحسين ذاك هو الإمام محمد ، الملقّب بباقر علم الاولين والآخرين..

بدأ الإمامُ طفولته في غِمارِ مأساةٍ لا نظيرَ لها في تأريخ المآسي ، فقد شاهدَ كلّ ما مر بجدّهِ وأبيهِ من مواقفٍ وساعاتٍ صعبة ولحظاتٍ عسيرة ، ورأى فِرارَ عمّاتهِ في صحراء كربلاء ، فقد عاش جميعَ الرّزايا والمصائب التي توالت على أهل بيتهِ من قِبل الحكام الطغاة الذين ازدحموا على الباطل وأتلفوا على الحرام ؛ وهكذا فقد أدرك الإمام (عليه السلام) منذ صغرهِ جرائمَ بني أميّة

وحقدهم على الدين.

واستمر الحكام الأمويين على نفس النّهج في بناء دولتهم فأختاروا أبشع أساليب العنف من ظلمٍ وقتلٍ للأبرياء .

ولم يكتفوا بذلك فزادوا عليه بفتح المجال للبِدع والإتجاهات الضّالة والعقائد المنحرفة لتسود المجتمع حتى أصبحتْ تهدد العقيدة الإسلامية في جوهرها ، وفي ظل هذا الجو المشحون بالجور والظلم والصراع العقائدي ، إنبرى الإمام الباقر (عليه السلام) للوقوف بوجه هذه التيارات المنحرفة ، يوعظ الناس مرة ويرشدهم على الطريق القويم ويصحح أفكارهم مرات ،

فشهد عهدهُ (عليه السلام) كثرة المناظرات والمحاججات ، وقد التفَ حوله الآلآف من طلبة العلم والحديث

ومِن تلكَ المناظرات :

جاء عمرو بن عبيد الى الإمام الباقر (عليه السلام) وأراد أن يمتحنهُ بالسؤال

فقال له : جُعلتُ فداكَ ما معنى قوله تعالى " أولم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما " الانبياء /31

ما هذا الرتق والفتق ؟

فقال الإمام الباقر(عليه السلام):

كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض فتقاً لا تخرج النبات.

فأنقطع عمرو ولم يجد اعتراضا(1)

ثم قال له : أخبرني عن قوله تعالى " ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى" طه/81

ما غضب الله؟

فقال الإمام : غضب الله عقابه ياعمرو مَن ظنّ إنّ الله يغيّره شيء فقد كفر (2).

وفي توحيد الصدوق عن عبد الله بن سنان عن أبيه أنّه قال :

كنتُ في مجلسِ الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فجاءه أحد الخوارج وقال له :

يا أبا جعفر أيّ ُ شيءٍ تعبد؟

قال له: أعبد الله

فقال :هل رأيته؟

فقال :لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يُعرف بالقياس ولا يُدرك بالحواس ولا يشبه الناس ، موصوف بالآيات لايجور في حكم ذلك هو الله لا اله الا هو ،فخرج الرجل وهو يقول :

الله اعلم حيث يجعل رسالته(3).

والعديد من المناظرات التي أبهرَ الإمام بجوابهِ عقول الحاضرين.

ولذا كان لتفوقه (عليه السلام) في مناظراته، وذيوع صيته العلمي، وسمو شخصيته، وإمتلاكه لقلوبِ النّاس وتأثّرهم به الأثر الكبير في حقد الأمويين والتخطيط للتخلص منه.

فمضى إمامنا (عليه السلام) إلى جوار ربه بعد أن دُسّ َ إليه السّم، صابراً محتسباً بعد حياة قضاها بنشر العلوم وأحكام الدين فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم أُستشهد ويوم يُبعث حيّا

. .. .

1-المنتخب من سيرة المعصومين ص263 2-نفس المصدر 3-سيرة الائمة الاثني عشر ج2ص203